أسواق الكويت القديمة

تأليف

محمد عبد الهادي جمال

مركز البحوث والدراسات الكويتية
الكويت - ٢٠٠٤م

٢- منطقة القبلة:

- جهة البحر:

تبدأ الجهة الغربية من قصر السيف بمبنى الجمارك تليه شبرات الجمارك- انظر المخطط رقم (٤) - يليها مخفر شرطة الميناء فالفرضة بمساحاتها الشاسعة ومراسيها المختلفة التي تتكون من المرسى الشرقي المخصص للتشاشيل[١] ومرسى سفن القطاعه ونقل المسافرين لموانى الخليج ، ثم نقعة « الچولان » [٢] - أو نقعة البصارة كما يشير إليها البعض - حيث ترسو فيها عشرات « الأبلام » [٣] التي تصل يوميا من العراق وايران حاملة معها مختلف أنواع المواد الاستهلاكية . وكانت هذه المنطقة ، الممتدة من غرب قصر السيف إلى مدخل الفرضة المقابل للمدخل الشمالي للشارع الجديد تضم مبنى الجمرك القديم المبني من الطين بالإضافة إلى حوطتين كبيرتين مبنيتين من الطين تابعتين للجمارك تخزن بهما المواد الاستهلاكية كالسعف والكَرَبْ [٤] وغيرهما من المواد القادمة من العراق وإيران عن طريق البحر .وتأتي بعد مخازن الجمارك عدد من العمايرو والمقاهي تليها نقعة الوكيل ثم نقعة الغنيم أو نقعة الماء - كما يطلق عليها أيضًا - والتي كانت ترسو فيها السفن القادمة من شط العرب وهي محملة بالماء لبيعه على الحمّارة والكنادرة .

(١) « التشاشيل» جمع « تشالة» وهي سفينة شراعية متوسطة الحجم كانت تستخدم لنقل البضائع من البواخر إلى الفرضة، نظرا لعدم استطاعة البواخر الرسو فيها لضحالة مياهها .

(٢) الچولان هو نوع من النباتات تأكله الدواب والأغنام ويجلب من البصرة بالسفن الشراعية .

(٣) « الأبلام » هي السفن الشراعية الصغيرة ومفردها « بَلَمْ ».

(٤) الكَرَبْ ومفردها «كُربه» هي مؤخرة السعفة أو الطرف العريض منها الذي يصلها بجذع النخلة ، ويتم فصل « الكَرَبْ » عن السعف لاستخدامه كوقود في المواقد والأفران حيث يتحول إلى جمر ذي حرارة مرتفعة .

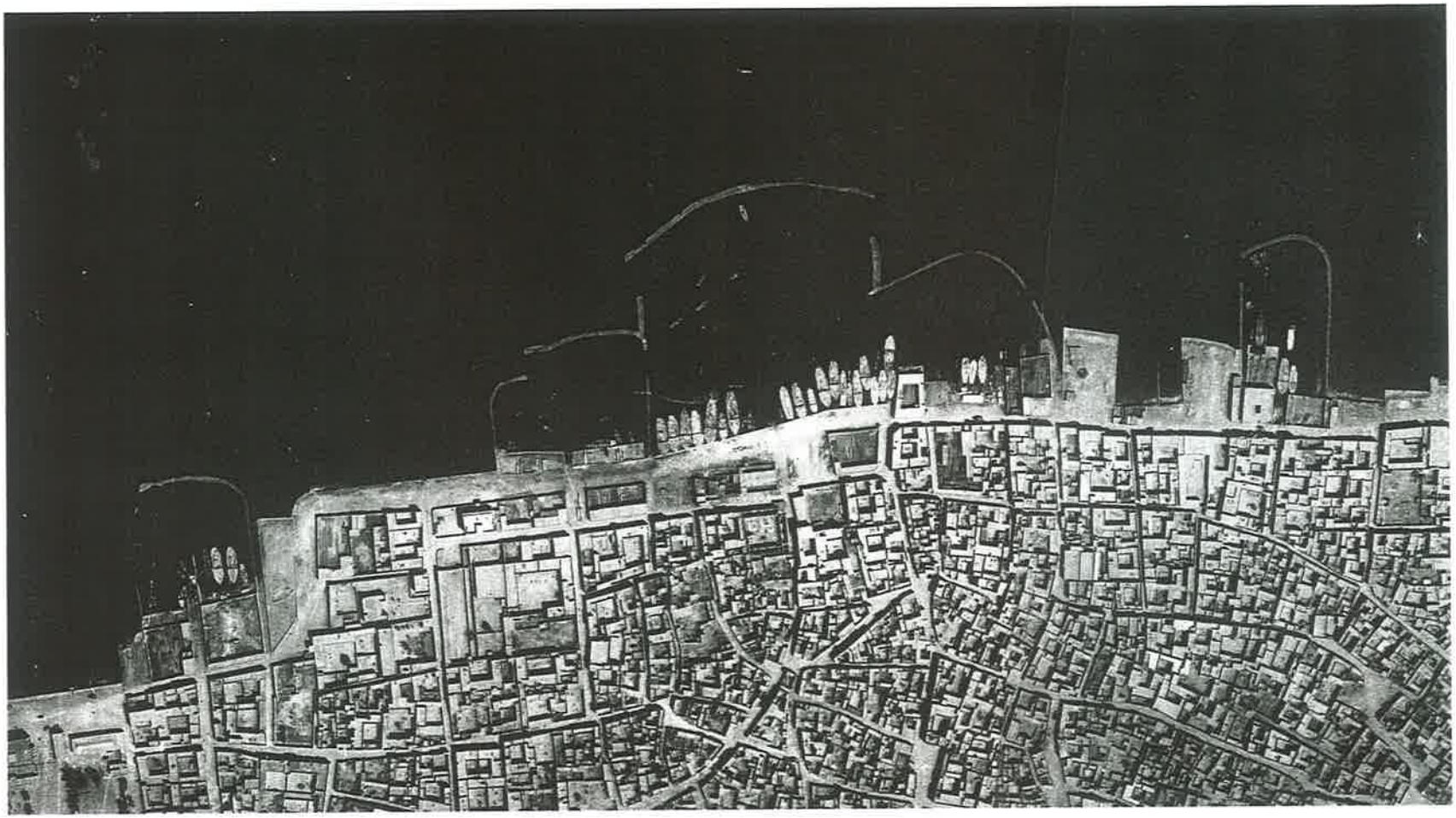

صورة جوية لجزء من المنطقة الغربية من شارع السيف
(عام ١٩٥١م)

وتطل على نقعة الغنيم وما حولها من شواطئ عدد من المقاهي والعمايـر منها عمارة المرحوم ابراهيم الغانم المتصلة بديوانه - المقابل لها من الناحية الأخرى من شارع السيف - بواسطة جسر خشبي يمر عبر ذلك الشارع ، وكان ذلك الديوان مقرا للمرحوم أحمد الغانم الذي اشتهر بعلاج المرضى من المواطنين و « تجبير» الكسور دون مقابل ، وكان يؤمه الكثير من الناس للعلاج في ذلك المكان الذي خصص لهذا العمل الإنساني .

وتلي نقعة الغنيم من الغرب نقعة سعود - انظر المخطط رقم (٦)- ثم المدرسة الأحمدية التي شيدت في العشرينيات في موقع ديوان آل العبد الجليل المطل على البحر . ويلي المدرسة نقعة سيد ياسين الرفاعي ثم نقعة بودي التي أصبحت فيما بعد تابعة لعائلة المرزوق تليها نقعة الخالد ثم نقعة فلاح الخرافي ، فنقعة ناصر البدر وبعدها نقعة علي المانع وهي نقعة قديمة جدا اندثرت منذ فترة طويلة بعد أن هجرها أصحابها لتركهم العمل بالسفر التجاري . وتأتي بعد تلك النقعة نقعة حمد الصقر التي اشتهرت بوجود بركة لماء السبيل فيها ؛ فقد بنى المرحوم حمد الصقر هذه البركة وخصص لها بوما سماه «الدوبه» كان ينقل الماء من شط العرب إلى البركة لتوزيعه مجانا على المحتاجين . وتلي نقعة الصقر نقعة العبدالجليل التي يطلق عليها أيضا «نقعة سحيلة» ؛ وكانت تلك النقعة تضم بركة كبيرة للماء تصب بها أبوام شركة الماء ليباع على الحمّارة والكنادرة والمواطنين ، وهي من ضمن ثلاث برك شيدت لهذا الغرض بعد تأسيس شركة الماء . وتلي نقعة العبد الجليل نقعة المبارك التي تم دمجها فيما بعد مع نقعة غانم العثمان ، تليها نقعة عبد العزيز العثمان ونقعة عبد اللطيف العثمان ، تليها

«اليسرة»وهي عبارة عن ساحل صخري طويل يقع غربي نقعة عبد اللطيف العثمان ، وكانت نساء كثيرات يتوجهن إلى شاطئ اليسرة لغسل الملابس هناك حيث يتوافر نوع من الطين الأحمر الذي كان يستخدم للتنظيف . وتقع غربي اليسرة عمارة تابعة لأحمد عبد الله الصقر تليها نقعة أحمد الخرافي . ويشير كثير من المهتمين بهذا الموضوع إلى أن هذه آخر نقعة في منطقة القبلة ، لكن عددا من كبار السن[1] يؤكدون وجود نقعتين قديمتين كانت بقايا أسوارهما لاتزال متناثرة غرب نقعة الخرافي في بداية القرن الماضي ، وهما نقعة سعود المطيري ونقعة الساير . ويضيف هؤلاء أن تلك النقعتين كانتا في الماضي تأويان سفن الغوص التابعة لأصحابهما بينما تم استخدامهما في السنوات الأخيرة - الثلاثينيات والأربعينيات - لرسو سفن الصيادين أثناء توقفها عن العمل . ويقع غربي نقعة الساير المستشفى الأمريكي - الذي كان مطلاً على البحر مباشرة آنذاك - في منطقة الوطية وهي منطقة ساحلية خالية تحتوي على أماكن صخرية ورملية أيضا ، وتمتد من المستشفى الأمريكي إلى السور . وكانت تلك المنطقة تضم آثار أقدام كان البعض يعتقد أنها تعود إلى أحد الصالحين وهو «الخضر» . وعند التوجه غرباً نصل إلى طرف سور الكويت وبوابته التي تؤدي إلى المقصب .

(١) السيد سالم شاهين الغانم ، السيد سعود فهد السميط ، السيد مطر عبدالله العيدان .

٢ -النقـع:

النقع ومـفـردها نقـعة هي عبـارة عن حوض على سـاحل البحر مـحاط بجدران من صخور البحر يـتـخدم لرسـو السفن الشـراعية لحمايتها من الرياح والأمواج وللقيام بأعمال الصيانة وإصلاح ما قد يصيبها من تلف . وكانت هناك أعداد كـبـيـرة من النقع داخل مدينة الكويت تقع على ساحل البحر الممتد من

(١) العثوق جمع «عثق» وهو عذق النخل الذي يحتوي على البلح أو الرطب .

الشرق مقابل قصر دسمان إلى الغرب بالقرب من المستشفى الأمريكي ، وتعود تلك النقع لأصحاب السفن والتجار . ويتراوح ارتفاع سور النقعة - الذي يسمى «قاف»[1] - ما بين متر ونصف بالقرب من الساحل إلى أربعة أمتار أو أكثر داخل البحر ، حسب عمق النقعة وبُعد سورها الداخلي عن الساحل ، ويبلغ عرض السور عند قاعدته حوالي سبعة أمتار أو أكثر ، يقل تدريجياً إلى أن يصل إلى حوالي متر ونصف أو مترين عند سطحه ، ويساعد ذلك على تقوية السور وبقائه أطول فترة ممكنة لمقاومة الأمواج العاتيه التي تتكسر على جدرانه ، وبذلك يحمي السفن الراسية في النقعة من آثارها . وللنقعة عادة فتحتان ؛ شرقية ، وغربية ، تسمى الواحدة منها (فاتق) ، وتستخدم لدخول السفن إلى النقعة والخروج منها ، ويساعد وجود فتحتين متقابلتين أو أكثر في النقعة على تجدد مياهها وعدم تكون (الصيانة) وهي ترسبات طينية وعضوية تنتج عن ركود الماء وعدم تبدله مما يؤدي إلى تجمع الأوساخ ووجود روائح نتنة . وتتسع بعض النقع لعدد كبير من السفن ، وكان معظمها يأوي سفن الغير أيضا دون مقابل ، بينما يتقاسم أصحاب السفن التي ترسو في النقعة نفسها تكاليف صيانتها بدفع مبلغ معين من المال سنويا مقابل كل سفينة ، وذلك لتغطية مصاريف الصيانة وإعادة بناء أسوارها في حالة تهدمها ، أو إصابتها بالتلف نتيجة للأمواج العاتية والرياح الموسميه القوية التي تهب على الكويت خلال الفترة الممتدة من منتصف شهر مايو إلى أواخر شهر يونية ، والتي تسمى «رياح البوارح» .

وكانت بعض النقع تستقبل السفن القادمة من موانى الخليج وبحر العرب

(١) يقوم ببناء «القاف» أساتذة بناء متخصصون، ويستخدم صخر البحر في بناء القاف (أو السور) .

الساحل في منطقة القبلة عام ١٩٢٧م وتبدو فيه عدد من النقع القديمة التي أزيل بعضها أو تم دمجه في سنوات لاحقة وتبدو من اليسار إلى اليمين : نقعة فلاح الخرافي ، نقعة البدر ، نقعة المانع ، نقعة الصقر ، نقعة العبد الجليل ، نقعة المبارك ، نقعة العثمان .

المصدر : الكويت في عيون أوائل المصورين - وليام فيسي وجيليان غرانت - ص ٢٤ .

٢- منطقة القبلة

نقعة آل الإبراهيم (وهي نقعة قديمة كانت تقع بالقرب من موقع قصر السيف قبل بنائه)[١]

الفرضة

نقعة الغنيم

نقعة سعود الصباح

نقعة سيد ياسين الرفاعي

نقعة بودي

نقعة المرزوق

نقعةالخالد

نقعة فلاح الخرافي

نقعة ناصر البدر

نقعة علي المانع

نقعة حمد الصقر

نقعة العبد الجليل

نقعة محمد ثنيان الغانم

نقعة يوسف الصقر

نقعة علي المبارك

نقعة غانم العثمان

نقعة عبد العزيز العثمان

نقعة عبد اللطيف العثمان

نقعة أحمد الخرافي

نقعة سعود المطيري

نقعة الساير

(١) المصدر : «تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي» سيف مرزوق الشملان- ص٢٣١ (١٩٨٦م). وقد ذكر لنا السيد سيف مرزوق الشملان أن هذه النقعة كانت موجودة قبل بناء قصر السيف.

٣ - العمـايـر:

ضم الطريق الموازي لساحل البحر على جانبيه كما رأينا عدداً كبيراً من المتاجر والمخازن لكثير من التجار وبائعي مواد البناء والمواد المستخدمة في صناعة السفن ، وتسمى تلك المتاجر «عمايز» ومفردها «عمارة» ، والعمارة عبارة عن بيت عربي كبير أو حوش يستخدم كمخزن لوضع هذه المواد فيه ، ويوجد لكل عمارة عادة مدخل متصل بالمتجر المواجه للبحر في معظم الأحيان والذي تعرض فيه نماذج من البضاعة أمام الباب وداخله .ويجلس صاحب العمارة في المتجر لاستقبال المشترين أو تبادل الأحاديث مع أصدقائه الذين يقضون أوقاتهم معه أثناء ساعات العمل ؛ ويستخدم كل صاحب عمارة عمارته لأغراض تتناسب مع طبيعة عمله ؛ فمثلا يستخدم كبار التجار وأصحاب السفن الشراعية - سواء منها أبوام السفر أو أبوام الغوص - عماراتهم لتخزين البضائع والمواد الخاصة لاستخدامات أسطول السفن التابع لهم ، كما تصنع لبعضهم السفن في تلك العمايز ، وهناك من أصحاب العمايز تجار يتعاملون ببيع المواد بالمفرق على عملائهم من القلاليف وصيادي الأسماك وأصحاب السفن الأخرى .كما يملك بعض أساتذة القلاليف عددا من العمايز لخزن الأخشاب المستخدمة لبناء السفن فيها ، حيث يقوم بعضهم ببناء السفن في تلك العمايز .وتبدأ العمايز من أقصى منطقة الشرق ، بالقرب من دسمان ، وتمتد إلى منطقة «الوطية»في أقصى الغرب من مدينة الكويت (القبلة) .

ومن أهم المواد التي تباع في العمايز الأخشاب بأنواعها والچندل والباسچيل والأرماح والبواري والحبال والطاري (السيالي أو الزفت) والصِلْ

والدامر والودك[1] وكل ما يتعلق بصناعة السفن وقطاع البناء من مواد تقريبا . وكانت الأخشاب تأتي أساساً من الهند ، وتوجد منها أنواع متعددة يستخدم كل منها لصناعة جزء معين من أجزاء السفينة ، ويعتبر الصاج والجنقلي من أهم تلك الأنواع .كما كانت هناك أنواع تستخدم لصناعة الأبواب والشبابيك وأثاث المنازل ، بينما تستخدم أنواع أخرى للبناء ، وأهمها الأخشاب الطويلة والغليظة التي يتم تركيبها كجسور للأسقف الكبيرة وكذلك كقواعد للسفن .

أما الچندل فيجلب من سواحل شرق أفريقيا ، وهو عبارة عن سيقان أنواع معينة من الأشجار ويستخدم كركائز لتبنى عليها أسقف الغرف واللواوين . والچندل نوعان ، أحدهما يمتاز بكبر حجمه وقوته ويسمى « بو طبر » ونوع آخر يدعى « لامو » وهو صغير الحجم .كذلك كانت تباع في العمايز البواري ومفردها (بارية) وهي عبارة عن حصران تصنع من نبات القصب وتجلب من سواحل وأهوار العراق وإيران وتستخدم للأسقف لوضعها فوق الچندل والباسچيل تمهيداً لفرش الطين عليها .كما تستخدم للجلوس عليها في المنازل. أما الباسچيل والصلْ فكان يجلب من سواحل شرق أفريقيا .ويستخدم الباسچيل لدعم وتزيين الأسقف حيث يوضع فوق الچندل في صفوف متوازية ومتقاطعة تبعد الواحدة منها عن الأخرى حوالي ٢٥ سنتيمتراً ، لتوضع فوقها « البواري» ثم الطين .

(١) تستخدم هذه المواد لكثير من الأغراض وأهمها دهان الأخشاب؛ فمثلا يستخدم «الطاري» -وهو الزفتة- في صبغ الباسچيل والچندل المستخدم لأسقف المنازل ويستورد من الهند، أما «الدامر»فهو على شكل صخور توضع على النار لتنصهر وتدهن بها جدران السفن ، و«الصلْ» مادة سائلة تستورد من عدن وتستخدم أيضا في دهان جدران السفن الخشبية وكذلك توضع بها فتايل القُطن المستخدمة في سد الفتحات بين ألواح جدران السفن، «والودك» هو السمن المستخرج من ذيل الخروف.

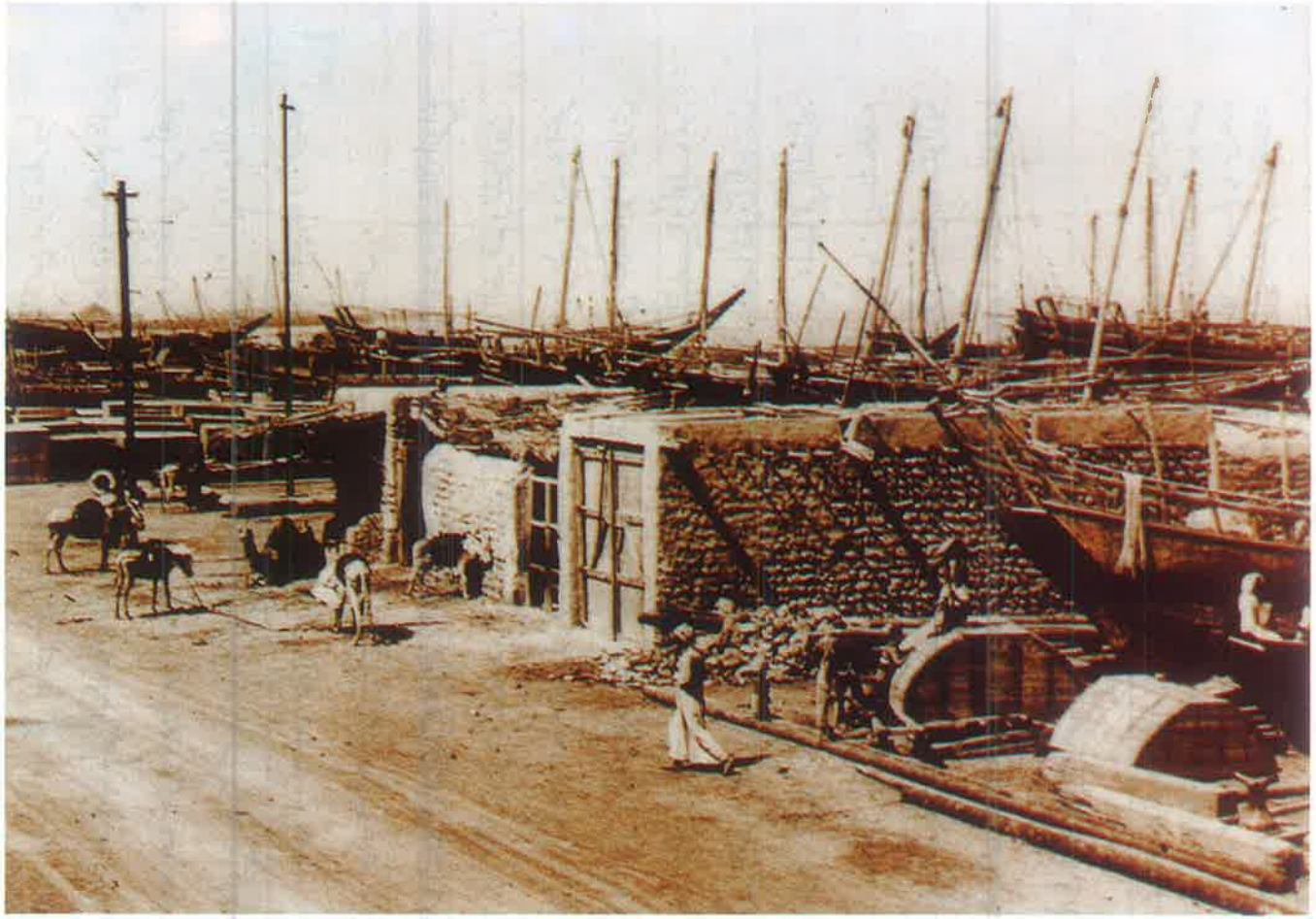

بعض «العمايـر» المطلة على البحر وتشاهد خلفها السفن الراسية في «النقعة» .

المصدر : شركة نفط الكويت .

وغالباً ما تكون العمايرقريبة من بيوت أصحابها ودواوينهم ، حيث يفتح معظمها طوال النهار ، وقد وضعت في مداخلها حبوب الماء (جمع حبْ) ليشرب ويرتوي منها المارة .كما كانت بعض العمايرتقدم الطعام للعابرين ناحيتها أثناء فترة الغداء حيث يدعون ليحلوا ضيوفاً على أصحابها .

وقد شكلت العمايرمصدراً رئيسياً لتزويد البلاد بمختلف المواد الإنشائية والمواد الخام المستخدمة في كثير من الصناعات والحرف ، حيث استمرت في نشاطها إلى أن بدأت البواخر تأخذ طريقها لنقل البضائع والركاب بدلاً من الأبوام ، مما أدى إلى تقلص دور العمايرـ كما أن دخول النظم الحديثة في البناء إلى الكويت ، واستبدال مواد البناء القديمة بمواد أخرى تستخدم في البناء الحديث ، سلب من العمايرأهم موارد رزقها ، مما جعلها تغلق أبوابها ، فيما عدا عدد قليل جداً استمر في تزويد بعض سفن الصيد والنزهة التقليدية بالمواد الضرورية .ولم يبق من العمايرفي شارع الخليج في وقتنا الحاضر إلا عدد لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة ، مقارنة بعشرات العمايرالتي كان يعج بها ذلك الطريق والتي قدمت خدماتها عبر عقود طويلة من الزمن لقطاع الحرف والسفن والبناء.

وفيما يلي أسماء العمايرالتي استطعنا الحصول عليها على جانبي شارع السيف في منطقتي الشرق والقبلة من خلال مقابلاتنا مع رجال الرعيل الأول والمهتمين بهذا المجال[1] كما بدت في فترة الأربعينيات وما قبل ذلك . ولا يفوتنا هنا أن نؤكد إمكانية القصور – بل حتميته – في الحصول على كامل المعلومات الخاصة بالعمايرـ كما هو الحال بالنسبة للنقع – إذ أن الكمال ليس من صفات الإنسان .

(١) المصادر السابقة نفسها للمعلومات عن النقع .

٢- منطقة القبلة

عمارة عبد العزيز الجسار

عمارة يوسف النصر الله (حسن المزيدي)*

عمارة محمد بن حيي

عمارة حمد بوقريص

عمارة يوسف الزبن

عمارة إبراهيم الغانم

عمارة الصقر (الحدان)

عمارة ناصر بن ناصر

عمارة الغنيـم

عمارة علي الجوعان

عمارة عمران البنوان

عمارة درباس العمر

عمارة أمـان

عمارة الياقوت (عبد المحسن الفهد)

عمارة المرزوق

عمارة العبد الجليل

عمارة المباركي

عمارة حسن الشطي

عمارة أحمد الخشتي

عمارة المضاحكة

عمارة سيد ياسين

عمارة بودي (اشتراها الخالد فيما بعد)

عمارة العيدان

عمارة فهد الفوزان

عمارة فلاح الخرافي

عمارة البدر

عمارة حمد الصقر

عمارة العبد الجليل (اشتراها يوسف الصقر فيما بعد)

عمارة محمد ثنيان الغانم

عمارة علي المبارك

عمارة غانم العثمان

عمارة عبد العزيز العثمان

عمارة عبد اللطيف العثمان

عمارة أحمد الصقر

عمارة أحمد الخرافي